

فصلية اللسان المبين (بحوث في الأدب العربي)
محكمة عليها

السنة الثالثة، المسلسل الجديد، العدد الخامس، خريف ١٣٩٠
الحضور الإيراني في شعر أبي تمام الطائي*

الدكتور سيد محمد المير حسيني
أستاذ مساعد بجامعة الامام الخميني الدولية - قزوین
على أسودى
طالب مرحلة الدكتوراه بجامعة طهران

الملخص

يعدّ أبو تمام من أعلام أدب العصر العباسي و تحتوى أشعاره بين أضافيره على إضاءات دلالية عن تواجد العنصر الإيراني و تأثيره في شعر أبي تمام و لتداخل الإيرانية في شعره ثلاثة مصادر:

أولها: تواجده في إيران طلباً للوصول إلى عبدالله بن طاهر ما جعله أن يدخل العنصر الإيراني في شعره.

ثانيها: تعرفه على الثقافة الإيرانية.

ثالثها: وقعة نشبت في مناطق إيرانية و «هى وقعة» بابك الذي صدّ في وجه الخليفة المعتصم بعد أن أشاع بثورته واتساع حكمه، الزعر و الخوف في البلاط العباسي و وصف الشاعر الطائي هذه الوقعة، مستشهداً بأمكان إيرانية في تصويرها تصويراً واقعياً.

وقد قمنا في الدراسة بضبط ملامح الحضور الإيراني في شعر أبي تمام. مستشهداً بنماذج من شعر أبي تمام قسمنا هذه الملامح نظراً لأنواعها إلى محاور عدّة تمّ التطرق إليها في البحث.

الكلمات الدليلية

أبو تمام، الحضور الإيراني، أذربيجان، بابك.

* - تاريخ الوصول: ١٣٩٠/٠٦/٢٠ تاريخ القبول: ١٣٩٠/٠٩/١٥
عنوان بريد الكاتب الإلكتروني: m-mirhoseini89@yahoo.com

١- مقدمة

أبو تمام حبيب بن أوس الطائي من قبيلة طيبي صليبية. مولده و منشأه بمنج بقرية يقال لها جاسم. شاعر مطبوع لطيف الفطنة، دقيق المعاني، غواص على ما يستصعب منها و يعسر متناوله على غيره. (الاصفهاني، ١٩٩١، ج ١١: ١١٨).

إنه سافر إلى مصر و تعرف على عبدالله بن طاهر بن الحسين في ولايته على مصر (٢١١-٢١٣) و كان هواه أن يتصل ببغداد، إما لصحبة له فيها أو بأمل الوصول إلى بلاط الخلافة يقول:

بالشام أهلي و بغدادُ الهوى و أنا
وما أظن النوى ترضى بما صنعت

بالرقتين و بالفسطاط إخواني
حتى تشافه بي أقصى خراسان

(آذر شب، ١٣٨٥ هـ ش: ١٠٧)

و كان عبدالله بن طاهر عظيماً في شخصيته و كرمه و علمه و أدبه. (ابن خلكان، د. ت، ج ٣: ٨٣) و «رحلة أبي تمام إلى خراسان ختام طور في أطوار تاريخ شعر أبي تمام و بدء طور جديد يتميز عن جميع عهوده الماضية. فبعد رجعة أبي تمام في خراسان يبدأ دوراً نضج شعره و أكمله. ففي قصائده طول غير متكلف و خصب واضح و لين و في التيار النفسي الجارى فيها أريحية و حلاوة و في حسه تركّز و عمق». (البهيتي، ١٩٤٥: ١٣١).

و يعتقد البعض، «أن الحرية التي توفرت لأبي تمام في إيران هي التي فجرت في نفسه هذه الطاقات الكامنة. لقد ابتعد الشاعر من مركز الخلافة. فأصبح يعيش في جزء كبير من حياته لعواطفه و مشاعره الخاصة لا للخليفة و الأمير و الوزير؛ و كان عبدالله بن طاهر غير مكترث بأبي تمام ما جعل أبا تمام. ينشد أشعاره الصادرة عن تجربة شعورية صادقة». (آذر شب، ه ش ١٣٨٥: ١١٤) كما أن الهجرة و التفاعل الثقافي بين الشاعر العربي و البيئة الفارسية من عوامل الخصب و النماء و هذا مانراه عند كل الشعراء النابيين الذين زاروا إيران. (نفس المصدر).

و يقال عرض أبو تمام قصيدة على كتابي عبدالله بن طاهر فقالا له: لم تقول يا أبا تمام ما لا يفهم فأجابه على الفور: لم لا تفهمان ما يقال؟ فكان هذا مما استحسّن من جوابه. (الأمدي، ١٩٤١: ١٧٠-١٧١).

وقيل عن الفاظ شعر أبي تمام «كأنها رجال قد ركبوا خيولهم و استلموا سلامهم و تأهبوا للطراد». (ابن الأثير، ١٩٨٥: ١٠٦).

٢- مدخل

لقد زخر شعر أبي تمام بعناصر شتى لفتت انتباه كثير من الأدباء ليعطفوا على ديوانه و شعره. فمن المرزوقي إلى الخطيب التبريزي و غيرهما من الشراح، شرحوا ديوانه معترفين

بقيمة شعره الأدبية و التراثية و القارئ لشعر أبي تمام. يجد نفسه أمام لوحات فنية شعرية تعجز الأفكار عن استشفافها و تنحير العقول من روعة جمالها. حيث يضطرّ البعض إلى القول «لم تقول ما لا يفهم» كي يردّ عليهم الشاعر الطائي «ولم لا تفهمون ما يُقال».

فشعر أبي تمام فضلاً عن الجزالة و تراصف الرنات و البنية الإيقاعية النافذة يحتوي على صور و أفكار تتم عن رصيد الشاعر الكبير لغة و معرفة إذ تملأ أشعاره أسدال من المفردات و التراث التاريخي و الأدبي و الثقافي و التي جعلت شعره استهاداً لما يذكر في تعليقات كتب التاريخ في أسماء البلدان و الأقاليم و الأعلام.

و من الملفت للنظر في شعره، صور و مفردات تدلّ بإضاءتها الدلالية على التواصل الموجود آنذاك بين اللغة العربية و الفارسية و ثقافتها و الذي يمكن أن نعبر عنه بـ «الحضور الإيراني في شعر أبي تمام».

و للحضور الإيراني في شعر أبي تمام أهميتان؛ أولاها الكشف عن التواصل العميق بين اللغتين الفارسية و العربية و ثانيها الإشراف على تأثير العنصر الفارسي في شعر شاعر عربي قحّ و عرض الوثائق الموجودة فيه.

يتجلى الحضور الإيراني في شعر أبي تمام، تجلياً متفرقاً و خاطفاً. حيث يتطلب الإمعان و التقصّي في شعر أبي تمام، ذلك إضافة إلى معرفة العناصر الدخيلة الفارسية لكونها رمزاً لهذا الحضور و لقد قسمنا بناء على نوعية الإشرافات الدلالية في شعر أبي تمام. هذا الحضور إلى خمسة محاور رئيسة كالتالي:

- ١- استدعاء الشخصيات الإيرانية
- ٢- المدن الإيرانية
- ٣- ملامح من الثقافة الفارسية
- ٤- المفردات الفارسية
- ٥- الإشتقاق الإبداعي من ألفاظ فارسية

٣-أولاً- الشخصيات

من معالم التواجد الإيراني في شعر أبي تمام، توارد أسماء شخصيات ترتبط بشكل أو آخر بالثقافة و الحضارة الإسلامية و استخدامها عند أبي تمام استخدام واسع و متنوع حيث يندرج فيها أربعة محاور.

الف- الشخصيات العالقة بوقعة الخرمية و أخبار نكبة «بابك» و انتصار «الأفسين» البطل المثالي عند الشاعر.

ب- الشخصيات المرتبطة بأسرة الملوك الفرس القدامى و ألقابهم.

ج- شخصية «مازيار» الذي ثار ضد الحكومة العباسية في منطقة طبرستان و ذلك تزامناً مع ثورة بابك.

د الشخصيات الأسطورية الإيرانية (استدعاء التراث الأسطوري الإيراني).

٣-١- الشخصيات المرتبطة بوقعة الخرمية:

يعدّ شعر أبي تمام بحق، من أهم الوثائق الأدبية التي إستقى منها المؤرخون و الجغرافيون في ذكر هذه الواقعة و رصد الأماكن التي دارت فيها رحى الحرب و نشبت معارك عدّة بين بابك و الأفشين المبعوث و التي أدت في نهاية المطاف إلى هزيمة بابك و خير شاهد على زعمنا هذا، استشهاد معظم المؤرخين و الجغرافيين بأبيات من شعر أبي تمام، تحسر القناع عن هذه الأماكن معبرة عن تلك الأحداث و شخصياتها.

و من يتابع المدائح التي أشدها أبو تمام في المعتمصم و عبدالله بن طاهر و القواد الكبار و على رأسهم الأفشين، يجد كما مكدّسا من الشخصيات التي تمت بصلة إلى وقعة الخرمية التي ترددها كتب التاريخ و الأدب و خلاصتها. أنّ بابك الخرمي ثار ضد الحكومة العباسية في عهد المعتمصم. فبعث الخليفة الإفشين (خيزربن كاوس) للقضاء على ثورته. فأقام بابك حصوناً و معسكرات في منطقة أذربيجان و التي تتواجد حالياً في منطقتها آثار منها هناك، و كان المنتهى أن يفرّ بابك إلى أرمنية التي تزوج من بنت واليها فأووه لكنهم سلّموه إلى الأفشين أخيراً و أرسل الأفشين بابك إلى المعتمصم و مات بابك مشنوقاً.

إنّ هذه الواقعة أوفر قسم من الحضور الإيراني في شعر أبي تمام و يلعب العنصران الدور الأساس في تصويرها: أولها البطل و هو خيزربن كاوس المعروف بالأفشين، و ثانيهما قوة السر الثائرة النافرة و التي تتمثل في (بابك، بابكي، خرّمي، خرّميون) و هي بابك و أصحابها و قد اجتمعا في قوله:

مُحَسَّنًا بِنَصْلِ السِّيفِ غَيْرِ مُوَاكِلٍ
فُتْرَجِي سَوَى نَزْعِ الشَّوَى وَ الْمَنَاصِلِ
بِوَبْلِ أَعَالِيهِ مُغِيثُ الْأَسَافِلِ

لقد لبس الأفشين قسطة الوغى
رأى بابك منه التي لاسوى لها
فلما رآه الخرميون و القنا

وقال يمدح الأفشين:

ما إن به إلا الوحوش قطين
بالسيف فحل المشرق الأفشين
و زئيره قد عاد و هو أنين

بذّ الجلاذ البذّ فهو دفين
قد كان عذرة مغرب فافتضها
لاقاك بابك و هو يزتر فانتنى

(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ١: ١٦١)

وقال أيضاً:

صُدودَ المُقَالِي لا صُدودَ المُجَامِلِ

عشية صدّ البابكي عن القنا

(نفس المصدر، ج ١: ٣٩)

وقال:

لَمَّا رَأَاهُمْ بَابِكُ دُونَ الْمُنَى
تَخَذَ الْغَرَارَ أَخَا وَ أَيْقَنَ أَنَّهُ
هَجَرَ الْغَوَايَةَ بَعْدَ طُولِ وَصَالٍ
صِرِّيَّ عَزَمَ مِنْ أَبِي سَمَّالٍ

(نفس المصدر، ج ١: ٤٣)

وقال يمدح أبا دلف القاسمي:

إِنَّ الْخَلِيفَةَ وَالْأَفْشِينَ قَدْ عَلِمَا
وَحَرَّ بَابِكِ حُرَّ الْعَيْشِ مُنْجَذِمَا
مَنْ اشْتَفَى لَهْمَا مِنْ بَابِكِ وَ شَفَى
مُحَلُولِيَا دَمَهُ الْمَعْسُولَ لَوْرُشِفَا

(نفس المصدر، ج ٢: ٤٢٣)

وقوله:

رَمَى اللَّهُ مِنْهُ بَابِكَا وَ وِلَاتَهُ
فَتَى يَوْمَ بَدَّ الْخَرْمِيَّةَ لَمْ يَكُنْ
بِقَاصِمَةِ الْأَصْلَابِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
بِهَيَّابَةِ نُكُوسٍ وَ لَا بِمُعْرَدٍ

(نفس المصدر، ج ١: ٢٤٦)

وكذلك قوله:

وَيَوْمَ انْصَاعَ بَابِكُ مُسْتَمِرًّا
تَأْمَلْ شَخْصَ دَوْلَتِهِ فَعَنَّتْ
فَأَزَمَعَ نِيَّةً هَرَبًا فَحَامَتْ
تَقَصَّصَهُ بِنُوسِنِيَاطٍ أَخَذَا
مُبَاحَ الْعَقْرِ مُجْتَسِحَ الْعَدِيدِ
بِجِسْمٍ لَيْسَ بِالْجِسْمِ الْمَدِيدِ
حُشَانِشْتَهُ عَلَى أَجَلِ بَلِيدِ
بِأَشْرَاكِ الْمَوَاتِقِ وَ الْعُهُودِ

(نفس المصدر، ج ١: ٢٤٥)

وقال أيضاً:

وَقَدْ عَلِمَ الْأَفْشِينَ وَ هُوَ الَّذِي بِهِ
بَأَنَّكَ لَمَّا اسْحَنَكَ الْأَمْوَكَتْسَى
يُصَانُ رِذَاءُ الْمُلْكِ عَنِ كُلِّ جَاذِبٍ
أَهَابِيَّ تَسْفَى فِي وُجُوهِ التَّجَارِبِ

(نفس المصدر، ج ١: ١١٧)

استخدم ابوتمام العنصرين و تناولها كرمزين فأصبح الأفشين رمزاً للشجاعة و الإنتصار كما أصبح بابك و الخرميون رموزاً للتمرد و الإنهزام و سوء العاقبة و كما نلاحظ إن أبا تمام لم يشرح الواقعة مستخدماً الشعر أداة لبغيته بل تطَّلَع إلى استخدامها مادة للتصوير و رسم لوحات فنية أخاذة تشارك القارئ في أحداثها.

يذكر أن الأفشين كان لقباً لملوك اسروشنه. قال ابن خردازبه في باب ألقاب ملوك الفرس «و يسمون ملك نيسابور كناراً و ملك زابلستان فيروز و ملك كابل كابلشاه و ملك

اسروشنه أفشين، (ابن خرداذبه، ١٩٨٠، ج ١: ١٠) ولذلك أكثر ما يخاطب به عند أبي تمام يكون بلقبه و ليس بإسمه خيذر إلا قليلاً، احتراماً له و تعظيماً لشخصيته.»
و مدح أبو تمام فضلاً عن الأفشين قواداً، آخرين أهمهم أبو سعيد محمد بن يوسف من مرو، مهدي بن أصرم و هو طائي، و محمد بن حميد الطوسي، و أبا دلف القاسمي و ابن شبانة.

٣-٢- شخصيات مرتبطة بتاريخ الفرس (ملوكهم و ألقابهم)

و من ملامح الحضور الإيراني في شعر أبي تمام توارد أسماء ملوك الفرس و ألقابهم في قصائد عدّة تذكرها مستشهداً بنماذج شعرية فيما يلي:

٣-٢-١- كسرى

وهو أكثر الأسماء استخداماً في هذا الإطار قال عنه ابن خرداذبه «ملك العراق الذي تسميه العامة كسرى و هو شاهنشاه و ملك الروم الذي تسمية العامة قيصر و هو باسيل و ملوك الترك و التبت و الخزر كلهم خاقان». (نفس المصدر، ج ١: ٤٤؛ آذرنوش، ١٣٨١: ١٥)

وأورد الحموي في معجمة أبياتا تشير إلى هذه الألقاب:

قَد رُتِبَ النَّاسُ جَمًّا فِي مِرَاتِهِمْ فَمَرَّ زِبَانُ وَ بَطْرِيقُ وَ طَرِخَانُ
فِي الْفَرَسِ كَسْرَى وَ فِي الرُّومِ الْقِيَاصِرُ وَال حَبِشُ النَّجَاشِي وَ الْأَتْرَاكُ خَاقَانُ

(الحموي، ١٣٨٣ هـ ش، ج ١: ٢٢)

و كما هو معروف كسرى معرب خسرو.

(ابن دريد، ١٩٨٨، ج ٢: ١٦٩؛ الفيروز آبادي، د. ت، ج ١: ٥٠؛ ابن سيده، ١٩٩٨، ج ٣:

١٤١؛ الأزهرى، ١٩٧٩، ج ٤: ٢٤٥)

و أشار إلى قدم حضارة الفرس و هو يصف اسحاق بن ابراهيم قائلاً:

رَاحَ التَّنَصُّلُ مَعْقُوداً بِالْأَسْنَنِهِمْ لَمَّا غَدَا السَّيْفُ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَكَمًا
كَانُوا عَلَى عَهْدِ كَسْرَى فِي الزَّمَانِ وَلَنْ يَسْتَشْرَى الْخَطْبُ إِلَّا كَلْمًا قَدُمًا

(أبو تمام، ١٩٩٤، ج ١: ٨٣)

وقال يمدح نوح بن عمرو السكسكي:

لَنْ يَعْدَمَ الْمَجْدُ مَنْ كَانَتْ أَوَائِلُهُ مِنْ آلِ كَسْرَى الْبِهَالِيلِ الْمَرَاجِيحُ
مُورَى الْفُؤَادِ فَلَوْ كَانَتْ بَعَزْمَتِهِ تُذَكِّي الْمَصَابِيحُ لَمْ تَخْبُ وَ لِمَصَابِيحُ

(نفس المصدر، ج ١: ١١٧)

وقال:

هُوَ الْمَشْهُدُ الْفَصْلُ الَّذِي مَا نَجَا بِهِ لِلْكَسْرَى بْنِ كَسْرَى لِأَسْنَانٍ وَلَا صَلْبُ

(نفس المصدر، ج ١: ٣٢)

٣-٢-٢-أهل الفراديس و الفرس:

قال أبو تمام:

هُدَّبَ فِي جَنَسِهِ وَنَالَ الْمَدَى
أَحْرَزَ آبَاؤُهُ الْفُضِيلَةَ مَدَى
بِنَفْسِهِ فَهَوَّ وَحَدَّهُ جَنَسُ
تَفَرَّسَتْ فِي عُرُوقِهَا الْفُرسُ

(نفس المصدر، ج ٢: ٣٦٢)

و قال في موضع آخر:

أَهْلَ الْفَرَادِيسِ لَمْ أُعَدِّ لِذِكْرِكُمْ
إِلَّا رَعَى وَ سَقَى اللَّهُ الْفَرَادِيسَا

(نفس المصدر، ج ٢: ٣٦٨)

٣-٢-٣- ساسان:

ساسان هو أبو بابك وجدّ أردشير بابكان موبد معبد ناهيد في اصطخر بفارس و ينتسب إليه الساسانيون في تسميتهم هذه (نژاد اكبرى مهربان، ١٣٦٥: ٤٣٨، دهخدا، ١٣٧٢، مادة ساسان)

قال يمدح ابن شبانة:

تَوَسَّطَتْ فِي أَبْنَاءِ سَاسَانَ هَضْبَةً
بِحَيْثُ أَنْتَمْتُمْ زُرُقُ الْأَدْجَالِ مِنْهُمْ
لِهَا الْكَتْفُ الْمَحْمُولُ وَ السَّنْدُ النَّهْدُ
عَلَوْا وَ قَامَتْ عَنْ فَرَائِسِهَا الْأُسْدُ

(نفس المصدر، ج ٢: ٢٨٠)

٣-٢-٤- كُناَر:

هي لفظة كانت تطلق على ملوك الفرس في نيسابور. (ابن خراذبه، ١٩٨٠، ج ١: ١٠)

قال أبو تمام واصفاً الحسن بن وهب:

أَهْدَى كُنَارًا جَدَّهُ فِيمَا مَضَى
لِلْمِثْلِ وَ اسْتَصَفَى أَبَاهُ لِيَبْلُقَ

(نفس المصدر، ج ٢: ٤٤٥)

واعتبر الخطيب التبريزي الكلمة غريبة و لم يعثر على معناها.

(الخطيب، ١٩٩٤: ٤٤٥)

٣-٢-٥- أنوشروان:

كسرى أنوشروان معرب خسرو أنوشروان ابن قباذ الأول الذي تولى بعد أبيه مقاليد الحكم الساساني كما ورد في شاهنامه الفردوسي:

نخستين سرنامه گفت از مهست شهنشاہ کسرای ایران پرست

برومند شاخ از درخت قباذ که تاج بزرگی بر سر نهاد

واشتهر كسرى أنوشروان بالعدل، قال عنه الفردوسي :

زبس خوبی و داد آیین اوی وز آن نامور دانسش و دین اوی
 ورا نام کردند انوشروان که مهرش جوان بود ودولت جوان
 وتولّى الحكم من سنة ٥٣١ إلى ٥٧٩ ميلادا (نژاد اکبری مهربان، ١٣٦٥: ٨٧) وترجم في
 عهده كليله ودمنه الى الفهلوية (كريستين سن، ١٣٦٧: ٢٩٧) وأنوشه تعنى الخالد وروان
 تعنى الروح وانوشروان تعنى الروح الخالدة (نفس المصدر: ٣٨٧)
 أنوشروان بن قباد الذى اعتنق المزدكية التى عبّر عنه أبو تمام بالمصدقية فى قوله:
 و يوم المصدقية حين ساموا
 أنوشروان خطباً غير هين
 (أبوتمام، ١٩٩٤، ج ١: ١٥٥)

٢-٤ استدعاء شخصيات من تراث فرس الأسطوري:

و من الأمارات الدلالية للحضور الإيراني فى شعر أبى تمام، تواجد أسماء شخصيات
 ناجمة عن الأساطير الإيرانية و فى ذلك إشارة إلى علمه الواسع بالثقافة الإيرانية و أساطير
 ها و رغم قلة ورود هذه الشخصيات فى شعره إلا أنها تلوح بتفشى هذه الأساطير فى
 المجتمع العربى آنذاك إذ تصدر ملامحها من شاعر عربى و تنشده على سامعين معظمهم
 عرب و تدارك الطائى هذه الشخصيات أداة لوصفه و تصويره، فقام الشاعر باستدعاء التراث
 الأسطوري الإيراني فى قريظه وشعره.

٥-٢- أفريدون و ضحّاك (أزدهاق)

هو أفريدون بن أنغيان و هو من ولد جم شيد و قد زعم بعض الفرس أن نوحاً هو أفريدون
 الذى قهر الضحّاك و سلب ملكه و زعم بعضهم هو ذو القرنين صاحب إبراهيم الذى ذكره الله
 فى كلامه العزيز و كان أفريدون أول من ذلل القبيلة و امتطأها. (ابن الأثير، ١٩٨٥، ج ١: ٢٦)
 وجاء فى المنتظم «قال هشام بن محمد ملك الضحّاك بعدهم فيما يزعمون ألف سنة و
 سار بالجور و القتل و كان أول من سنّ الصلب و القطع و أول من وضع العشر و ضرب
 الدراهم قال الشيخ ابوالفرج و هذا الضحّاك غناه حبيب بن أدس الطائى بقوله:»
 بل كان كالضحّاك فى سطواته
 بالعالمين و أنت أفريدون

(ابن الجوزى، ١٩٨٥، ج ١: ٤١)

و العرب تسمّى الضحّاك و كانت أصله الأزدهاق فتجعل الحرف الذى بين السين و الزاى
 فى الفارسية ضادا و الهاء حاءً و الكاف كافاً. (الطبرى، ١٩٦٠، ج ١: ٧١؛ المسعودى، ١٩٨٦،
 ج ١: ١٠٢؛ ابن كثير، ١٩٩٨، ج ١: ٥٣؛ اليعقوبى، ١٩٩٣، ج ١: ٦٢؛ ابن خلدون، ١٣٨٣، ج ٢
 ١٦؛ ابن كثير، البداية و النهاية، ج ٢: ١٧٠)

واستعار أبو تمام أفريدون رمزاً لمحاربة الشر و الإنتصار كما استخدم الضحّاك رمزاً للشر
 و الخبث فى تناصّ أسطوري ينبع من معين التراث الأسطوري الإيراني.

٦-٢- اسفندياؤ ورستم

و هما في الأدب الفارسي بطلان فارسيان معروفان، ورد اسمهما في أضخم ملحمة إيرانية هي شاهنامه الفردوسي و كثيرا ما نشاهدهما في هذه الملحمة و خاصة رستم و هو يحارب الأشرار و الغول و استخدامهما من قبل أبي تمام يدل على انتشار ذكرهما في المجتمع العربي و تعرفه عليهما.

جاء في كتاب الأزمنة و الأمكنة «أما خراسان، العجم فلم يذكر لهم خيل و لا فرس إلا أدهم اسفنديار و شبديز كسرى و رخس رستم و ذكروا عنها أحاديث طريفة.» (المرزوقي، ٢٠٠٤، ج ١: ٢٦٦)

قال أبو تمام يمدح محمد بن يوسف:

له وقعة كانت سدى فأنرتها
بأخرى و خير النصر ما كان علما
هما طرفا الدهر الذي كان عهدنا
بأوله غفلا فقد صار معلما
لقد أذكرانا بأس عمرو مسهر
و ما كان من اسفندياؤ ورستما

(أبو تمام، ١٩٩٤، ج ١: ١٢٠)

٧-٢- شخصية مازيار

هو ابن قارن كان من ولاية طبرستان و ثار ضد الدولة العباسية متزامنا مع بابك و كان معاصرا له و جرى بينهما مراسلات حت فيها بابك مازيار بالخروج و الثورة و أقام مازيار حصونا و معسكرا في منطقة سرخاستان و بلغ ذلك المعتصم فأرسل الحسن بن الصعب لقتاله فأسر مازيار و أرسله مكبلا إلى المعتصم فضرب سوطا حتى مات. (هدايت، ه ش ١٣٤٢: ١١) و ضرب المازيار بسوط حتى مات بعد أن شهر و صلب إلى جانب بابك و قد كان المازيار رغب المعتصم في أموال كثيرة يحمل إليه إن هو من عليه بالبقاء، فأبى قبول ذلك و تمثّل:

إن الأسود أسود الغيل همته
يوم الكريهة لى المسلوب لا السلب

(المسعودي، ١٩٨٦، ج ٢: ٦٤؛ ابن خلكان، دون تاريخ، ج ١: ٥٦٥)

و مالت خشبة مازيار إلى خشبة بابك فتدانت أجسامهما و قد كان صلب في ذلك الموضع بطريق عمورية و قد انحنت نحوهما خشبة ففي ذلك يقول أبو تمام من كلمة له:

ولقد شفى الأحشاء من برحائها
لأثنين ثان إذ هما في الغار
ثانيه في كبد السماء و لم يكن
إذ صار بابك جار مازيار

(المسعودي، ١٩٨٦، ج ٢: ٦٣)

٣- المدن الإيرانية

ذكرت أسماء المدن الإيرانية و خاصة ما يتعلق بمناطق وقعت فيها المعارك وكان فيها معقل بابك و حصونه و هي الواقعة في أذربيجان، تتحدث عن جغرافيا مصور في الشعر و مناطق بأسمائها الموضوعه حينذاك و القسم الأكبر من هذه المدن تتعلق بمعقل بابك و القسم الباقي يخص المدن التي اجتازها أبو تمام بغية الوصول إلى عبدالله بن طاهر الذي اتخذ من خراسان مقراً للحكم. سوف نقف وقفة عابرة على تلك المواضع متمثلاً بعض الأبيات التي تنص على تلك المواضع.

٣-١- أذربيجان، أبرشتويم، البذ، درود.

أبرشتويم جبل بالبد من أرض موقان من نواحي أذربيجان كان يأوى إليه بابك. (الحموي ١٣٨٣، ج ١: ١٣٥)

قال أبوتمام المدح محمد بن يوسف الثغري:

و في أبرشتويم و هضبتها
طلعت على الخلافة بالسعود

(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ١: ٣٨)

درود موضع واقع في أبرشتويم. (الحموي، ١٣٨٣ ج ١: ١٥٦) وشعر أبي تمام يدل على أنه موضع في شعر أذربيجان. (الحموي، ١٣٨٣، ج ٢: ٢٢٥) ولكنها في الحقيقة اسم نهر ينشأ من اجتماع نهري «قره جاي» و «أبهر سو» و بعد اجتماعهما ليكون نهر اسمه «دره رود» و هذا خطأ التبس به كل من الحموي و البكري.

والبذ كورة بين أذربيجان و أران بها كان مخرج بابك الخرمي في أيام المعتصم. (البكري ٢٠٠٦، ج ١: ٦٩)

قال أبو تمام:

كأن بابك بالبدين بعدهم

أقام خلاف الحي أو وقد

(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ٢: ٣٠٤)

وقال أيضاً:

فأولاك هم قد أصبحوا و شروهم
وبهضتي أبرشتويما و درود
يوم أضاء به الزمان و فتحت
فليشكروا صنع الكلام و درودا
فالبذ أغبر دارس الأطلال

يتنادمون كؤوس لسوء الحال
لقت لقااح النصر بعد حيال
فيه الأسنه زهرة الآمال
فهم لدرود و الكلام موالى
ليدردى أكل من الآكال

(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ٢: ٦٧-٦٥)

وقال أيضاً:

أزرت أبرشتويما و القناقصد

غياة الموت و المقورة الشسفا

و غَيْضَةُ الْمَوْتِ أَعْنَى الْبَدِّ قَدَّتْ لَهَا
 عرمرما لحزون الأرض مُعْتَسِفًا
 (أبوتمام، ١٩٩٤، ج ٢: ٤٢٥)

٣-٢-سندبايا

تحدّث عنها ابن خرداذبه بأنها كورة في أذربيجان و نواحيها بقوله: و رستاق السلق
 درستاق سندبايا و البذ درستاق أرم. (ابن خرداذبه، ١٩٨٠، ج ١: ٢٨) و قيل في موضع
 بأذربيجان بالنند من نواحي، بابك الخرمي (الحموي، ١٣٨٣، ج ٢: ٤٨٩)

٣-٣-أرشق

تعدّ من ضواحي قضاء مشكين شهر والتي تطلق عليهما الآن اسم أرش و قال عنها
 الحموي «جبل بأرض موقان من نواحي أذربيجان و هناك أسر الأفيشين بابك». (البكري، ٢٠٠٦، ج ١: ٤٢)

٣-٤-موقان والكذج

وهي مدينة معروفة و معرّب مغان الواقعة في محافظ أردبيل والكذج معرّب لفظه «كده»
 بمعنى المأوى والمستقر و لذلك استخدمت اللفظة جمعاً في شعر أبي تمام «كذجات و
 كذاج» و يقصد بها المكان الذي اختفى فيه بابك قال الحموي: اسم حصن و ناحية
 بأذربيجان من منازل بابك و هو أعجمي و أصل معناه المأوى و هو معرّب.
 (الحموي، ١٣٨٣، ج ٣: ٤٦٩؛ ابن منظور، ٢٠٠٠، ج ١: ٣٥١؛ الزبيدي، ١٩٨٨، ج ١: ١٤٨)

قال مادحاً أبا سعيد الثغري:

شقت إلى جباره حومة الوغى
 لدى سندبايا و الهضاب و أرشق
 و أبرشتويم و الكذاج و ملتقى

وقنّعه السيف و هو مُقنّع
 و موقان و السمر اللدان تزعزّع
 سنايكها و الخيل تردى و تمرّع
 (أبوتمام، ١٩٩٤، ج ٢: ٤٠٣)

وقال أيضاً:

و أرسلها على موقان رهواً
 وللكذجات كنت لغير بخل
 وفي أبرشتويم و هضبتها
 بضرب ترقص الأحشاء منه

كثير النقع أكر بالكديد
 عقيم الوعد منتج الوعيد
 طلعت على الخليفة بالسعود
 وتبطل مهبجة البطل النجيد
 (أبوتمام، ١٩٩٤، ج ١: ٢٥٣)

وقال:

طموح يروح النصر فيها و يعتدى

وللكذج العليا سمت بك همّة

(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ٢: ٢٤٨)

وقال:

وَأهل موقانَ إذ لاقوا فلا وزراً
أَنجاهمُ منك في الهيجاءِ ولا سَنَدُ

(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ٢: ٣٤٤)

وقال أيضاً:

تَحَلَّلْتَهُ بِالرَّأى حَتَّى أَرَيْتَهُ
بِأَرْشِقٍ إِذ سَأَلْتَ عَلَيْهِمَ غَمَامَةً

به ملءَ عَيْنينِ مَكَانَ العَوَاقِبِ
جَرَّتْ بالعَوَالِي وَالعِناقِ الشَّوَابِ

(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ١: ١١٧)

٣-٥- ميمذ

قال الخطيب إنها اسم جبل من نواحي أذربيجان و أران. (الحموي، ١٣٨٣، ج ٤: ٧١٧)
قال أبوتمام:

لئن كان أمسى في عَفْرِقَسٍ أَجَدَعًا
لَمِن قَبْلُ ما أَمسى بِمِيمذَ أَخْرَمًا

٣-٦- أران، سيجان و جرزان

ذكر ابن خرداذبه أن أران و سيجان و جرزان كانت ضمن بلاد خزر التي سيطر عليها أنوشروان. (ابن خرداذبه، ١٩٨٠، ج ١: ١٢٠-١١٨) وذكر ابن حوقل في صورة الأرض (حدود أران من الأسفل نهر أرس و يقع في ساحله مدينة ورتان) (ابن حوقل، ترجمها الدكتور جعفر شعار، ١٩٩٠: ١٢٨)

و قال البلاذري: كانت جزران تدعى أرمينية الثانية و كانت السيجان و أران تدعى أرمينية الأولى... فوجه قباز قائداً من عظماء قواده إلى أران و فتح بين النهر ثم بنى بأرآن مدينة البيلقان. (البلاذري، ١٩٨٣: ١٩٤)

قال ابوتمام:

فَقُلْ لِمِلوِكِ السَّيِّجَانِ وَ مَنْ غَدَا
أَلا القِوَا مَقَالِيدَ البلادِ وَ هَلْ لَهَا

بَأرآنَ أَوْ جُرْزَانَ غَيْرَ مُنَاشِدِ
رِتاَجٍ فُيَلقى أَهلُها بِالْمَقَالِيدِ

(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ١: ٢١٥)

هذه الأماكن كلها كانت ترتبط بمعارك بابك و الأفشين في منطقة أذربيجان بيد أن هناك مناطق اجتابها الشاعر للوصول إلى عبدالله بن طاهر ماراً من قزوین و منطقة خيزج إلى قومس الواقعة في سمنان و وصولاً إلى نيسابور فمرو فخراسان عبر عنها في أشعاره نستذكرها كالتالي:

٣-٧- خيزج، داذويه، قومس، أبرشهر، خراسان

خيزج معرّب قرية من قضاء رامند في قزوین أسمىها خيارج أو خياره (دهخدا، ماده خيارج، ١٣٧٢) وقال عنها الحموی هي من قرى قزوین. (الحموی، ١٣٨٣، ج ٢: ٢٤١؛ وقال البكري هي من رساتيق الجبل في قزوین)، (البكري، ٢٠٠٦، ج ١: ١٥٠؛ و داؤويه منطقة بالغرب من أبرقوه) أبرقوه (الحموی، ١٣٨٣، ج ١: ٣٨)

وقال يمدح ابن شبانة:

نفسی فداؤکَ و الجبالُ وأهلها
بالدأویه وخیزج وذواتها
فی طرمساء من العروب بهیمُ
عهدٌ لسیفک لم یکن بذمیم
(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ١: ١٣٣)

لقد تناول أبوتمام المدن التي تجاور معقل بابک ليصور لنا المعارك و الأحداث الدائره هناك وسعتها بالنسبة إلى الأماكن المذكورة و هي تبعد كل البعد عن ملاذ بابک الرئيس لينبها على كثرة المناطق المتوغلة من قبل الجيوش و لكي يتخذ الأحداث و أماكنها مادة للصوره الفنية و تراثه الشعري. يجتاب الشاعر المدن الإيرانية واحدة تلو الأخرى للوصول إلى عبدالله بن طاهر و قد أضناه التعب في منطقه قومس فينشد قائلا:

يقول في قومس صحبي و قد أخذت
أمطلع الشمس يبعغى أن يؤمّ بنا
منا السرى و خطا المهريّة القود
فقلتُ كلاً لکن مطلع الجود
(آذرشب، العدد ١٣٧٤، ٣٣)

وقومس معرّب كومس أو كومش (دهخدا، ١٣٧٢: ماده قومس) وقال الحموی: «قومس في الأقليم الرابع و هو تعريب كومس و هي كورة كبيرة واسعة على مدن و قرى و مزارع و هي في ذيل جبل طبرستان و قصبتها المشهورة دامغان و مدنها المشهورة بسطام و بيار و يدخل فيها سمنان. (الحموی، ١٣٨٣، ج ٣: ٤٤٨)»

وقال صاحب الصحاح في قومس و هو بلغها:

ياصاحب الدعوة لاتجزعن
فالماء كالعنبر في قومس
فكلنا أزهّد من كرز
من عزّه يجعل في الحرز
(الحموی، ١٣٨٣، ج ٣: ٢١٧)

وقال عنها صاحب أحسن التقاسيم: «أما قومس فلهم المناديل البيض من القطن المعلمة صغار و كبار سواذج و محشاة و لسان قومس و جرجان متقاربان يستعملون الهاء فيقول هاده ها كن». (المقدسي، ١٩٩١، ج ٣: ٣٧) و كانت تطلق عليها في الدورة الأخمينيه لفظه «كومينه» و «كوميشان». (كي لسترنج، ١٩٩٢: ١١٧)

و يتابع الشاعر رحلته إلى أن يصل خراسان و مدنها و له وصف في كلّ منها.

أبرشهر (نيسابور) اسم قديم لمدينة نيسابور و هو تعريب و الأصل الإعجام لأن الشهر بالفارسية هو البلد و أبرشهر أى بلد الغيم. (الحموى، ١٣٨٣، ج ١: ٣٥)

قال أبو تمام:

لله قَبْرٌ في خراسانَ أدركتْ
مقيمٌ بأدنى أبرشهرٍ و طولهِ
نواحيه أقطارُ العلى و المآثرُ
على قَصْرِ آفاقِ البلادِ الظواهرُ
(نفس المصدر)

وقال أيضاً:

صريعٌ هوىٌ تُغاديه الهُمومُ
بنيسابورَ ليس له حميمُ
و أنتَ و قد مُجَّتْ خراسانُ داءَها
و أوباشُها خُرزٌ إلى العَرَبِ الألى
و يصف خراسان نفسها في شعره كثيراً قال يمدح أبا عبدالله الأزرى:
و قد نَعَلتْ أطرافُها نَعْلَ الجلدِ
لكيما يكونَ الحرُّ من خَوْلِ العَبْدِ
(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ١: ٢٩٣)

وقال أيضاً يمدح محمد بن حسان الفبي:

و ما أظنُّ النوى تَرْضَى بما صَنَعْتَ
حتّى تطوِّحَ بى أقصى خُراسانِ
(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ١: ١٥٧)

وقال:

أرواحنا في مكانٍ واحدٍ و غَدتْ
أبداننا في شامٍ أو خُراسانِ
(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ١: ١٧٠)

وقال يرثي عمر بن الوليد:

ألا رزئتْ خُراسانَ فتَها
غداةً نوى عُميرُ بنُ الوليدِ
(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ١: ٢٠٩)

وقال:

و قَلَّلَ نأىً من خُراسانِ جَاشُها
فقلتُ اطمئنى أنضُرَ الرّوضِ عازِبُه
(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ٢: ١٢١)

٣-٨- مدينة مرو و نهراه (ماشان و رزيق)

وصف أبوتمام مدينة مرو و نهريه المعروفين قال:

أنا راجلٌ ببلادِ مروٍ و راکبٌ
قدَحَتْ به فِطْنى نظامَ نَشيدِ

(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ٢: ٣٠٢)

وقال يمدح الحسن بن وهب:

فهم هاربون بين حريق السد
واجداً بالخليج مالم يجد قطاً
يف صلتنا وبين نار الحريق
بماشان لا ولا بالرزيق

(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ١: ١٣٥)

قال عن ماشان الحموي: «نهر يجري في وسط مدينة مر و أهل مرو يقولونه بالجيم (ماجان، موضع السين إلا أن أبا تمام كذا جاء به ماشان). (الحموي ١٣٨٣، ج ٤: ٢٩)»
ورزيق «نهر بمجرد عليها قبر بريدة الأسلمي صاحب رسول الله (ص) و ينسب إلى عيسى بن جمال الرزوقي من كبار أصحاب ابن المبارك. (المصدر نفسه، ج ٢: ٢٢١)»
وقال عنها المقدسي: أحسن الأرض مخلوقة الرى و أحسنها مصنوعة جرجان و أحسنها معروفة طبرستان و أحسنها مستخرجة نيسابور و أحسنها قديمة و جديدة جندى سابور و لها الآبان و مرو و لها رزيق و ماجان. (المقدسي، ١٩٩١، ج ١: ٩٥)

و أنشد لعلى بن الجهم:

جاوَزَ النَّهْرَيْنِ وَ النَّهْرَوَانَا
أوردتنا حُلوان طراً و قرمى
أجلولا يَوْمُ أم حُلوانا
سين ليلاً و صَبَحَتْ هَمْدَانَا
و وَرَدْنَا الرِّزِيقَ وَ المَاجَانَا
أُنظَرْتَنَا إِذَا مَرَرْنَا بِمَرَوِ

(الحموي، ١٣٨٣، ج ٣: ٤٣)

٣-٩- الطوس

و هى مدينة معروفة فى خراسان قال أبوتمام:

شامت بروقك آمالى بمصر ولو
أصبحت بالطوس لم أستبعد الطوسا

(قربانى زرين، باقر، ١٣٨٥)

٤- ملامح من الثقافة الإيرانية

لقد استخدم الشاعر فى طيات أشعاره كلمات لها إضاءات دلالية للثقافة الإيرانية و يشير بذلك إلى عرفانه على هذه المعارف و التقاليد حيث استفاد منها فى تعابيره و صورته الشعرية و تنطرق فيما يأتى إلى نماذج منها:

٤-١- برسم

كلمة برسم عبارة عن خزمة الأعضاء المقطوعة التى يطلق على أشجار عند الفرس القدامى اسمها تاك (عنب) و كما استفاد من أفيستا أنهم كانوا يقطعون أعضاء هذا الشجر و يفرشونها على أماكن خاصة شكراً و تفاعلاً لنعم الله فى النباتات التى تكون المصدر الرئيس

للحياة الإنسانية و الحيوانية و هي رمز للجمال في الطبيعة. (جهانگیر اورشیدی، ١٣٧٨: ١٦٢)

يقول عنه أبو تمام:

فإذا ابنُ كَافِرَةٍ يَسِيرُ بِرِيسِمٍ وجداً كَوَجْدِ فَرَزْدَقِ بَنَوَارٍ
(أبو تمام، ١٩٩٤، ج ٢: ٢٠)

٢-٤- النيروز

و هو معرّب نوروز الذي وضعه جم شيد. (ابن الانباري، ١٩٨٦ ج ١: ٩٠؛ ابن منظور الأندلسي ٢٠٠٠، ج ٥: ٢٨٩). وأصل الكلمة البهلوي هو نوكروز واستخدمها أبو نواس حيث قال:

بحقِّ المَهرِجانِ ونوكرُوزٍ وفرخُوزِ آسَالِ الكَبيسِ
وقال في موضع آخر:

والنوكرُوزُ الكِبَارُ وَجَشْنُ گَاهِنَارِ
(جلالی شبنم، ١٣٨٣، رسالة الماجستير)
وأدخل الخلفاء العباسيون النوروز وسننه في قصورهم وإعتبروه عيداً رسمياً يحتفل به كل سنة وساهموا الفرس في إحياء شعائره، لأنهم كانوا من الفرس والموالي.

وقال أبو تمام يمدح أبا دلف القاسمي:

وَقَدْ شَرَّدَ الصَّبِيحَ هَذَا اللَّيْلَ عَنِ أَفْقِهِ وَسَوَّغَ الدَّهْرَ مَا قَدْ كَانَ مِنْ شَرْقِهِ
سَبَقَتْ إِلَى الْخَلْقِ فِي النَّيْرُوزِ عَاقِبَةٌ بِمَا سَقَاهُمْ جَدِيدُ الدَّهْرِ مِنْ خَلْقِهِ
(أبو تمام، ١٩٩٤، ج ١: ٤٣٩)

٣-٤- البزيار

اعتبره الخطيب التبريزي فارسية معرّبة من كلمة «بازدار» أي حامل الباز و اعتبره ابن منظور دخيلة.

(ابن منظور الأندلسي، ٢٠٠٠، ج ٢، ص ٧٨، مادة بز)

قال أبو تمام:

صقورٌ نأى البزيارُ عنها فأشقت وَ نَادَى بِهَا حَسْبَ النَّدَاءِ نَعُورُ
(أبو تمام، ١٩٩٤، ج ١: ٤٠٦)

٥-٤- بهرام

و أصله «وهرام» و يعدّ عند الزرداشته أحد الالهة. (دهخدا، ١٣٧٢، مادة بهرام) و إن نجم بهرام رمز الحرب و القتال و اعتقدوا مستقره في السماء الخامس و قيل إنه في السماء الثالث

و أنه نجم من الخنّس في السماء الخامسة و هو بهرام أومريخ. (خليل بن احمد، ١٩٩٤، ج ٤ :٢٦١)

قال أبو تمام:

له كبرياءُ المُشترى وَ سَعُودُهُ
وَسُورَةُ بَهْرَامِ وَ ظَرْفُ عَطَارِدِ
(أبو تمام، ١٩٩٤، ج ١: ٢٧٢)

٥- الاشتقاق الإبداعي لدى أبي تمام من ألفاظ فارسية

لقد زاد أبو تمام بعمقريته الفذة و مهارتها في اللغة، تعابير جديدة مستخدماً الإشتقاق و ماله من دلالات في تكوين الإشكالية الجديدة التي توخاها. و نأتى فيما يلي بنماذج من هذا الإشتقاق الذي تفرّج من جذور فارسية.

٥-١- تخرم

لقد استخدم أبو تمام «الخرمي» (معرب خرميدن لقب بابك) مادة للاشتقاق و ذلك في باب التفعّل للتعبير عن المعتنقين لدعوة بابك بأنه تخرم و قال:

جَدَعْتَ لَهُمْ أَنْفَ الضَّلَالِ بوقعة
تَخَرَّمْتَ فِي غَمَائِهَا مَنْ تَخَرَّمَا
يذكر أن تخرم الأولى أى شققت و الثانية هي التي تقصد ها و تحدث عنها الخطيب التبريزي في شرحه لديوان أبي تمام.

٥-٢- تسربل

و استخدم أبو تمام سربال مادة للإشتقاق و سربال معرب شلوار و لكن أبو تمام استخدمه للأكتساء بصفة عامة (اللبس) و أنشد قائلاً:

له جلالٌ إذا تَسَرَّبَلَهُ
أَكْسَبَ البَأْوَ وَ غير مُكْتَسِبِهِ
(أبو تمام، ١٩٩٤، ج ١: ٧٤)

وقال أيضاً:

تَسَرَّبِلَ سَرِبَالاً مِنَ الصَّبْرِ وَ ارْتَدَى
عليه بَعْضُ فِي الكَرِيهَةِ قاصِلِ
(أبو تمام، ١٩٩٤، ج ١: ٤٥٥)

٦- مفردات فارسية الأصل

لقد احتلّ الألفاظ الفارسية مختلف حوايا شعره و تبرز فيها، لافتة انتباه القارئ و لاغرو أن تؤشر إلى التواصل الحضاري و الثقافي بين الفرس و العرب و من يتحرى في ديوان أبي تمام يجد وفرة هذه الألفاظ و حضورها المتناوب في أرجاء ديوانه و فيما يلي نذكر نماذج منها:

٦-١- جلنار

وَبِوَجْنَتَيْهِ بَدَائِعُ
لِلْجُلْنَارِ ضَرَائِرُ

(أبو تمام، ۱۹۹۴، ج ۱: ۲۶۸)
و الجَلَنارِ مَعْرَبٌ كَلَّ أَنْار. (الثعالبي، ۱۹۸۹، ۳۲۷؛ الفيروز آبادي، دون تاريخ، ج ۱: ۳۹۳)

وقال أيضاً:

لم تُتَنَّ وَجْهَهُ المَلِيحَ وَلَكِنْ
جَعَلَتْ وَرْدَ خَدِّهِ جُلِنَارًا

۲-۶- البهار

قال يمدح ابن شبانة الإيراني الأصل:

أَرَى الدَلِيَّتَيْنِ عَلَى جَفَاءٍ
إِذَا مَا شِعْرُ قَوْمٍ كَانَ لَيْلًا
وَ إِنْ كَانَتْ قِصَائُهُمْ جُدُوبًا
لَدَيْكَ وَ كُلُّ وَاحِدَةٍ نَضَارُ
تَبَلَّجْنَا كَمَا انْتَشَقَّ النَّهَارُ
تَلَوْنَا كَمَا ازْدَوْجَ النَّهَارُ

(أبو تمام، ۱۹۹۴، ج ۲: ۳۱۳)

۳-۶- بستان

كلمة معربة فارسية أصلها بوسستان. (الجواليقي، ۱۹۶۱: ۵۳؛ إدى شير، ۱۹۸۰: ۲۲)
قال:

فَاكْهَةٌ ضُيِّعَ بَسْتَانُهَا
فَانْتَابَهَا الْوَارِدُ وَالصَّادِرُ

(قرباني زرين، باقر، ۱۳۸۵)

۴-۶- جرادقة

جمع جرادقة معرب «گرده» أي رغيف الخبز. (الجواليقي، ۱۹۶۱: ۱۱۵)
قال أبو تمام:

قَدْ كَانَ يُعْجِبُنِي لَوْ أَنَّ غَيْرَتَهُ
عَلَى جَرَادِقَةٍ كَانَتْ عَلَى حُرْمِهِ

(نفس المصدر)

۵-۶- بيدق و فرزنت

اعتبرها ابن منظور معربة (ابن منظور، ۲۰۰۰، ج ۲: ۴) و قال عنها معين في معجمه أنها معرب بيادق. (محمد معين، ۱۳۷۰: مادة بيدق)
قال أبو تمام:

أَفْعِشْتَ حَتَّى غَبَّتَهُمْ قَلَّ لِي مَتَى
فَرَزَنْتَ سَرْعَةً مَا أَرَى يَا بَيْدَقُ

(نفس المصدر)

و فرزنت معرب «فروزان» بمعنى الوزير في الشطرنج (موسوعة الفارسية، مادة فرزان) و أكد كثير من اللغويين أنها فارسية معربة. (ابن منظور، ۲۰۰۰، ج ۱۱: ۱۵۲؛ الفيروز آبادي، دون تاريخ، ج ۲: ۱۸۶)

٦-٦-إبريز

لقد رأى إدى يشير بأنها فارسية معرّبة بمعنى الخالص. (ادى شير، ١٩٨٠: ٦)
قال أبوتمام:

بالأسيلِ العُطريفِ و الذَّهبِ الأبـ ريزِ فينا والأروعِ العُرنيقِ
(نفس المصدر)

٦-٧-شاهين و باز

بازطير جارح معروف (محمد معين، ١٣٧٠، ج ١: ٢١٧) وقال إدى شير يحتمل أن يكون من مأخوذان واشة (Vazo) التي تعني الطير لأن (Vaz) في اللغة البهلوية تعني الطيران. (ادى شير، ١٩٨٠: ١٥)

وشاهين طائر معروف (خليل بن احمد، ١٩٨٧: مادة شاهين) و أكد إدى شير أنها فارسية. (ادى شير، ١٩٨٠: ١٠٤)

قال أبوتمام:

حَوَمَتَهُ رِيحُ الضَّرْبِ و لَنْ يُحـ مَدَ الشَّاهِينُ حِينَ يَحُومَا
(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ١: ٣٠٧)

و قال:

يَعِيشُ عَلَيْهَا و هُوَ يَجْلُو مُقْلَتِي بَارِزٌ وَ يَغْفَلُ وَ هُوَ غَيْرَ مُغْفَلٍ
(نفس المصدر، ج ١: ٢١٧)

النتيجة

لقد استقى أبو تمام من معين التراث الإيراني وتأثر منه أي تأثر وذلك لتعرفه على الثقافة الإيرانية من جهة ومن جهة أخرى لتأثير الثقافة الإيرانية وتفشيها في المجتمع الإسلامي حيث أصبح شعره زاخرا بالتعابير والمفردات التي تدلّ على الحضور الإيراني في شعره و ضبطنا هذا الحضور كالتالي :

١- استدعاء الشخصيات

٢- المدن الإيرانية

٣- ملامح من الثقافة الفارسية

٤- المفردات الفارسية

٥- الإشتقاق الإبداعي من ألفاظ فارسية

لقد اعتنى أبوتمام بالعنصر الإيراني في شعره، أيما اعتناء وتمّ في هذا البحث الكشف عن ملامح هذا الحضور و رصفها وفق لنوعها كما زوّدت تلك المعالم الدلالية بالشرح والتفصيل

ليكون دليلاً رصينا على التفاعل الحضاري الإسلامي بين لغتين تفاعلتا من غابر الزمان. فنجزم بذلك على قدم هذا التواصل وعراقته ولنعرض وثيقة أدبية أخرى. تنصّ على التلاحم الحضاري والثقافي الواسع بين الشعوب الإسلامية، نتيجة الانصهار الحضاري بينهم وذلك من خلال التحريّ في ديوان شاعر عربيّ قحّ من أعلام الأدب العباسي.

المصادر و المراجع

- ١- آذرشب، محمد علي. (ه ش ١٣٧٤). «أبو تمام في إيران»، طهران: مجلة كلية الآداب جامعة طهران. العدد ٣٣.
- ٢- آذرشب محمد علي. (١٣٨٥). «تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي»، طهران: منشورات سمت.
- ٣- آذرنوش، آذرتاش. (١٣٨١). «پديده های ایرانی در زبان وادبیات عرب»، طهران: مجلة مقالات ودراسات، كلية الشريعة لجامعة طهران، العدد ٥٢.
- ٤- الآمدى، حسن بن بشر. (١٩٦١). «الموازنة بين الطائين أبي تمام و البحترى في الشعر» القاهرة: دار المعارف.
- ٥- ابن الأثير، علي بن محمد. (١٩٨٥م). «الكامل في التاريخ»، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- ٦- ابن الجوزى، عبدالرحمن بن علي. (١٩٨٥م). «المنتظم»، بيروت: عالم الكتب.
- ٧- ابن حوقل، ابوالقاسم. (١٩٩٠م). «صورة الأرض»، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ٨- ابن خراذبه، عبيدالله بن عبدالله. (١٩٨٠م). «المسالك و الممالك»، بيروت: دار صادر.
- ٩- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد. (١٣٨٣ ه.ش)، «تاريخ ابن خلدون». طهران: يزوهشگاه علوم انسانی.
- ١٠- ابن خلکان، أحمد بن محمد. (د.ت). «وفيات الأعيان» بيروت: دار صادر.
- ١١- ابن دريد، محمد بن حسن. (١٩٨٨م). «جمهره اللغة»، بيروت: دار العلم للملايين.
- ١٢- ابن سيده، علي بن اسماعيل. (١٩٩٨م). «المحکم و المحيط الأعظم». بيروت: دار الكتب العلمية.
- ١٣- ابن كثير، اسماعيل بن عمر. (١٩٠٩م). «البداية و النهاية»، بيروت: دارالكتب العلمية.
- ١٤- ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن علي. (١٩٨٦م). «المختصر أخبار البشر»، بيروت: دار الكتاب اللبناني.

- ١٥- ابن منظور الأندلسي، محمد بن مكرم. (٢٠٠٠ م). «لسان العرب»، بيروت: دار صادر.
- ١٦- ابوالفرج الأصفهاني، علي بن حسن. (١٩٩١). «الأغاني»، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ١٧- إدى شير. (١٩٨٠ م). «الألفاظ الفارسية المعربة»، بيروت: المطبعة الكاثوليكية للسويديين.
- ١٨- الأزهرى، محمد بن أحمد. (١٩٧٩ م). «تهذيب اللغة»، بيروت: دار العلم للملايين.
- ١٩- اوشيدري، جهانگیر. (١٣٧٨ ش). «موسوعة مزديسنا»، طهران: منشورات مركز.
- ٢٠- باقر، قرباني زرين. (١٣٨٥). «واژگان فارسی در اشعار ابو تمام طائی»، نامه فرهنگستان (رسالة مجمع اللغة الفارسية وآدابها)، الرقم ٢٩.
- ٢١- البكري، عبدالله بن عبدالعزيز. (٢٠٠٦ م). «معجم ما استعجم فى أسماء البلاد والمواضع»، بيروت: دارالكتب العلمية.
- ٢٢- البلاذري، أبو الحسن. (١٩٨٣ م). «فتوح البلدان»، بيروت: مكتبة الهلال.
- ٢٣- الثعالبي، أبو منصور عبدالملك. (١٩٨٩). «فقه اللغة و أسرار العربية»، دمشق: دار الحكمة.
- ٢٤- الجوالقي، أبو منصور موهوب بن احمد. (١٩٦١). «المعرب فى الكلام الأعجمي»، حققه: الدكتور أحمد شاكر، القاهرة: دارالكتب المصرية.
- ٢٥- الحموي، ياقوت. (١٣٨٣). «معجم البلدان»، طهران: منشورات ققنوس.
- ٢٦- الخطيب التبريزي. (١٩٩٤ م). «ديوان أبى تمام»، حققه: راجى الأسمر، بيروت: دار الكتب العربية.
- ٢٧- خليل بن أحمد، الفراهيدي. (١٩٨٧). «معجم العين»، بيروت: دار صادر.
- ٢٨- دهخدا، على أكبر. (١٣٧٢). «موسوعة دهخدا»، طهران: منشورات جامعة طهران.
- ٢٩- الزبيدي، مرتضى. (١٩٨٨ م). «تاج العروس»، بيروت: دار الكتاب العربي.
- ٣٠- شبنم جلالى. (١٣٨٣). «رسالة الماجستير: جشن هاى ايران باستان»، طهران: كلية الآداب بجامعة الشهيد بهشتي.
- ٣١- صادق هدايت. (١٣٤٢). «مازيار»، طهران: منشورات أمير كبير.
- ٣٢- الصولى، أبوبكر. (١٩٨٠ م). «أخبار أبى تمام»، بيروت: دار الآفاق الجديدة.

- ۳۳- الطبري، محمد بن جرير. (۱۹۶۰م). «تاريخ الرسل و الملوك»، القاهرة: دار المعارف.
- ۳۴- الفردوسي، أبو القاسم. (۱۳۷۴). «ملحمة شاهنامه»، طهران: منشورات امير كبير.
- ۳۵- الفيروز آبادي، مجد الدين. (د. ت). «القاموس المحيط»، بيروت: دار المعرفة.
- ۳۶- كريستين سن. (۱۳۶۷ ه ش). «إيران في عهد الساسانيين»، طهران: دار أمير كبير للنشر.
- ۳۷- كي لسترنج، عربيّه بشير فرنيس و كوركيس عواد. (۱۹۹۲م)، «بلدان الخلافة الشرقية»، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ۳۸- المرزوقي، أحمد بن محمد. (۲۰۰۴م). «الأزمة و الأمكنة»، بيروت: دار الكتاب العربي.
- ۳۹- المسعودي. (۱۹۸۶م). «مروج الذهب و معادن الجواهر»، صحّحه: محمد بن عبدالحميد، مصر: مطبعة السعادة.
- ۴۰- معين، محمد. (۱۳۷۰). «موسوعة معين الفارسية»، طهران: منشورات معين.
- ۴۱- المقدسي، أبو عبدالله محمد. (۱۹۹۱م). «أحسن التقاسيم في شرح الأقاليم»، بيروت: دار صادر.
- ۴۲- نجيب محمد البيهتي. (۱۹۴۵م). «أبو تمام حياته و شعره»، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- ۴۳- نژاد أكبري مهربان، مريم. (۱۳۶۵). «شاهنشاهی ساسانيان»، طهران: منشورات دنيای کتاب.
- ۴۴- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب. (۱۹۹۳م). «تاريخ اليعقوبي»، بيروت: دار صادر.

**فصلنامه‌ی لسان‌مبین (پژوهش ادب عربی)
(علمی - پژوهشی)**

سال سوم، دوره‌ی جدید، شماره‌ی پنجم، پاییز ۱۳۹۰
بازتاب ایران در شعر ابوتمام طائی*

دکتر سید محمد میر حسینی
استادیار دانشگاه بین‌المللی امام خمینی (ره) - قزوین
علی اسودی
دانشجوی دکتری دانشگاه تهران

چکیده

ابوتمام یکی از شاعران سرشناس عصر عباسی است و در اشعار وی بازتابی از نمود ایران و فرهنگ ایرانی به چشم می‌خورد که سه منشأ عمده ورود این بازتاب عبارتند از:

- ۱- حضور وی در ایران بمنظور دستیابی و نزدیکی به دربار عبدالله بن طاهر.
 - ۲- آشنایی وی با زبان و فرهنگ و آداب ایرانی تحت تاثیر گسترش آن در جامعه اسلامی.
 - ۳- درگیری‌ها و جنگ‌های مربوط به بابک که در زمان معتصم علیه وی قیام کرد که همه آنها در مناطق ایرانی و خصوصاً منطقه آذربایجان رخ داد که همگی در شعر ابو تمام بازتاب قابل توجهی دارند.
- در این پژوهش جلوه‌های این بازتاب (بازتاب ایران و فرهنگ ایرانی) در شعر ابی تمام بررسی و به تحلیل آن پرداخته شده است.

واژگان کلیدی

ابوتمام، بازتاب ایران و فرهنگ ایرانی، آذربایجان، بابک.

* - تاریخ دریافت مقاله: ۱۳۹۰/۰۶/۲۰ تاریخ پذیرش نهائی: ۱۳۹۰/۰۹/۱۵
نشانی پست الکترونیکی نویسنده: m-mirhoseini89@yahoo.com